

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب و اللغات



المرجع.....

رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح - دراسة لسانية نصية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية.

إشراف الأستاذة:

*إبرير سمية .

إعداد الطالبتان:

* حميدة بولعراوي .

* ياسمينه منصوري .

السنة الجامعية 2012/ 2013

مقدمة:

يرتقي أدبنا الجزائري بحركات أدبية فنيّة شبيقة وممتعة تحتاج إلى دراسات نصية في إطار نحو النصّ فهو كمنهج يتعامل مع الظاهرة النصّية، وهذا ما شدّنا في عملنا هذا، إذ اخترنا أحد أهمّ الروايات الجزائرية وهي رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح لندرسها دراسة نصية، وذلك بالكشف عن ظواهر التماسك النصّي الذي وضعه "دوبغران" و "دريسلر".

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع الشيق، الموسم برواية موسم الهجرة إلى الشمال - دراسة نصية- هو رغبتنا في دراسة العناصر النصّية في نصّ متكامل، كما أنّ أغلب الدّراسات التي تناولت من قبل،-حسب علمنا- دراسات موضوعاتية أو نماذج جزئية.

كثيرة هي الأعمال التي حاولت أن تدرس البنى الروائية بجميع جوانبها.

وبما أننا بصدد دراسة رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" دراسة نصية تطبيقية، سنحاول أن نطلع على آراء النقاد حول التماسك النصّي في الجانب النّظري الخاص ببحثنا قصد الإحاطة بجميع جوانبه، وهذا ما دفعنا إلى الاستناد إلى مراجع كانت كافية للإحاطة بهذا الموضوع نذكر منها "نحو النص" لإبراهيم خليل، وانفتاح النص الروائي "سعيد يقطين" و"تسيج النص" للأزهر الزناد.....إضافة إلى الرسائل الجامعية.

وقد دفعنا إلى هذه الدراسة شغفنا بالأدب الحديث والنص الروائي - خاصة الروايات التي لها جذور مع التاريخ- ولتكن هذه محاولة تضاف لتلك الدّراسات السابقة.

والإشكال المطروح في مذكرتنا يتمحور حول:

متى ظهرت لسانيات النص؟ ما موضوعها؟ ماهي عناصر التماسك النصي؟ وكيف تسلمهم هذه العناصر في ارتباط أجزاء النص الواحد؟ وهل تتوفر عناصر النصية في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح؟

اعتمدنا المنهج التحليلي الوصف الذي يلائم دراستنا هذه ويضعها في الطريق الصحيح. وبناءً على ذلك اعتمدنا في هذا البحث خطة واضحة، فبحثنا في مجمله فقسّم إلى مقدمة وفصلين ثم خاتمة، فكان الفصل الأول نظري وسميناهُ "بمفاهيم ومصطلحات"، تناولنا فيه مفاهيم لبعض المصطلحات كلسانيات النص، أهدافها، وظائفها... التماسك النصي عناصره وتعارفهُ .

أمّا الفصل الثاني هو فصل تطبيقي عنونَ بدراسة نصّية تطبيقية حيث أخذنا رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لصاحبها الطيّب صالح كنموذج جسّدنا عليه المفاهيم التي وضعناها في الفصل الأوّل.

وبما أن لكلّ نجاح صعوبات تواجهه فقد واجهتنا صعوبات - والحمد لله - تجاوزناها وذلك في البحث عن المصادر والمراجع التي اضطرت إلى البحث خارج المدينة وفي الأخير أمنيّتنا أن نكون قد أصبنا هدفنا ولو بقدر يسير .

الفصل الأول

مفاهيم ومصطلحات

_ توطئة

- الفرق بين لسانيات الجملة ولسانيات النص.

- تعريف النص.

- تعريف نحو النص.

- ظواهر التماسك النصي.

توطئة:

لقد شهدت الدراسات اللغوية في القرنين الأخيرين من القرن الماضي تطورات هائلة مست مختلف مستويات التحليل اللساني ، متجاوزة ذلك إلى فضاء أوسع هو فضاء النص.

وفي هذا الفضاء تحول اللسانيون من التعامل مع الجملة على أنها بنية مستقلة .في حين أن الدرس اللساني القديم وقف عند حدود الجملة >> فبين مكوناتها و مختلف القواعد التي تحكمها و على ذلك قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة و المتعاقبة الجملة بنية قارة في الكلام وقرارها هذا ما جعل النظريات التي اشتغلت بوصفها و تقنيها متينة متانة نسبية ، ونسبيتها متأتية من طبيعة الكلام نفسه <<(1).

و قد كانت الجملة في بداية هذا الدرس اللساني ، بؤرة الاهتمام واعتبرت الوحدة الأساسية للدراسة، لكن الاهتمام الشديد في اللغة والتطور الحاصل في جميع العلوم أحدث قفزة نوعية في هذا المجال >> ونقل محورية البحث اللساني — خصوصا قبل أربعة عقود من الزمن تقريبا— فتجاوز محورية الجملة في الدراسة لما شملته هذه الأخيرة من نقائص إذ لا يمكن دراسة المعنى منفصلا عن سياقه اللساني المتمثل في البنية اللغوية الكبرى وهي النص. ونتيجة لهذه النقائص التي وقعت فيها الجملة ظهر علم وهو ما يعرف اليوم بلسانيات النص ، وهو العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية و كيفية جريانها في الاستعمال <<(2).

وقد توجه اللسانيون إلى معالجة أوسع هي معالجة النص ، واتجهوا نحو الاهتمام به واتخاذ موضوعا للدراسة فتناولوه بالوصف والتحليل و بحثوا علاقته بالاتصال اللغوي .

¹ — الأزر الزناد: نسيج النص، بحيث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص14.

² — خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، (د،ط)، 2000، ص 167.

وكان الهدف من ذلك أن تصاغ نظرية نصية عامة ، تنظر إلى النص بشكل كلي ، و أخذ البحث اللساني يجمع من اعتبارات عديدة ، لفظية و تركيبية و معنوية ومقامية ، و يعيد تشكيل مناهج المعرفة اللغوية لدراسة العلاقات المنظمة للنص ونتج عن ذلك ما يعرف بنحو النص⁽¹⁾.

أرجع أغلبهم هذا التغيير إلى أسباب هي :

- 1) ضيق مجال الدراسة اللسانية ، فقد شعر اللسانيون أن فضاءها ضيق و لم يعد كافيا للإجابة عن تساؤلاتهم ، ففيه إقصاء كبير للدلالة و المعنى و السياق، بسبب دراسة اللغة في ذاتها و لأجل ذاتها،و بذلك تم توسيع دائرة البحث من الجملة إلى النص.
- 2) التداخل المعرفي و انفتاح الدراسة اللغوية على الدراسات الاجتماعية و النفسية و الفنية و الإعلامية ، مما أدى إلى دراسة أثر هذه العوامل في بناء اللغة التي تظهر أقوالا على كل النصوص.
- 3) أزمة الاتجاهات النقدية، فقد شهدت أزمة جعلتها تتوجه إلى علم اللغة بحثا عن حلول لمآزقها ، فوجدوا أنه عاجز عن تلبية آمالهم ، و لما كان عماد الأدب و نقد النصوص لا الجمل فوجدوا في ذلك شرعية للدعوة في توسيع موضوع الدراسة ليشمل النص .
- 4) الحرص على توفير ملائمة الدراسة اللغوية للواقع اللغوي ، إذن فقد ركزوا على تماشي نظرياتهم و اختياراتهم المنهجية و واقعهم⁽²⁾.

1 - عثمان أبو زيد: نحو النص، إطار نظري و دراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط1، 2001، ص5.

2 - المرجع نفسه- ص33.

أولاً: الفرق بين لسانيات الجملة ولسانيات النص:

سنحاول من خلال مكتسباتنا ومعارفنا في هذا المجال، أن نستنتج الفروق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة:

لسانيات الجملة	لسانيات النص
- جاء عند دي سوسير: اللسانيات هي دراسة اللسان في ذاته ولأجل ذاته. - إذا يبعد كل الظروف الخارجية غير النحوية عن الدراسة والتحليل. - دراسة شكلية تعتمد على تحليل المستويات الخمس. - سميت لسانيات الجملة لأنها تتخذ الجملة أكبر وحدة للتحليل. - لا يهتمها تمام المعنى.	- لسانيات النص أرادت أن توازن بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي، لذلك لم تلغ كل الظروف التي قيل فيها النص. - تتجاوز الدراسة الشكلية إلى دراسة العلاقات الباطنية التي تقيمها الأجزاء. - تجاوزت الجملة إلى النص. - يهتمها تمام المعنى.

ثانيا : تعريف النص:

(أ) مفهومه اللغوي :

تنوعت المعاني اللغوية لمادة – نصص – فهي في لسان العرب لابن منظور >> النص: رَفَعَكَ الشَّيْءُ . نَصَّ الْحَدِيثُ يَنْصُهُ نَصًّا: رفعه. وكل ما أُظْهِرَ، فقد نُصَّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت أنصَّ رجلاً أنصَّ للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند. يقال : نصَّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه. ونصت الظبية جديها: رَفَعَتْهُ. ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. والمنصة: ما تُظْهَرُ عليه العروس لتُرى، وقد نصَّها وانتصت هي... ونص المتاع نصاً: جعل بعضه على بعض. ونص الدابة يَنْصُهَا نَصًّا: رفعها في السير، وكذلك الناقة. وفي الحديث: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – حين دفع من عرفات سار العنق فإذا وجد فجوة نصَّ أي رفع ناقته في السير... قال أبو عبيد: النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها؛ وأنشد:

وتقطع الخرق بسير نصّ

ونص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستنصي ما عنده. ونص كل شيء: منتهاه... <<(1).

و تتمحور المعاني اللغوية في مادة – نصص – ابن منظور في النقاط التالية:

الرفع بنوعيه الحسي والمجرد .

أقصى الشيء وغايته .

الاستقصاء.

الإظهار.

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت_لبنان ، ط 6 ، 1997 م، ج 7 ، مادة (نصص) ، ص 97_98.

ويلاحظ أنه يوجد تقريب بين أصل الكلمة "نص" في اللغة العربية، وفي اللغات الأخرى كالفرنسية (texte)، وفي الإنجليزية (texte) وفي الإسبانية (texto) وأصل الكلمة في هذه اللغات هي (textux) أي النسيج.

ب) مفهومه الإصطلاحي :

لقد أخذت الدراسات اللسانية النظر في طروحاتها النظرية، فتجاوزت الإغراق في التجربة، و اتجهت إلى المعطيات التداولية، و أدخلت النص و الخطاب ضمن دراساتهما و ربطتها بعلوم أخرى كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتاريخ وغيرها... وتشجعت هذه الدراسات وأخذت اتجاهاتها أشكالاً عدة، فصار تحديد مفهوم النص يستوعب علامات فارقة من خلال كم غير محدود من التعريفات التي طرحتها الاتجاهات المختلفة، ويمكن تقسيم هذه التعريفات تبعاً لمنطلقات أصحابها إلى : بنيوية و سيميائية و علماء اللغة الاجتماعيين.

1- عند البنيويين :

يرى تودروف todorouf ويتابعه فاينريش H. Weinrich وآخرون، ضرورة فصل النص عن مبدعه ، إذ يرى أصحاب المنهج البنيوي أن النص بنية مغلقة داخلها علاقات منظمة، بحيث أن اختلال النظام في طرف معين يؤثر على الأطراف الأخرى، ويتعامل مع كل نص باستقلالية فلا يتجاوز النص في رصد المعطيات التي يصوغها وينتجها ، وهم بذلك يعزلون النص كلياً عن بيئته أو أصحابه أو المجتمع الذي ألف فيه.⁽¹⁾

2- عند السيميائيين :

نظروا إلى النص على أنه مجموعة من النصوص المتداخلة، إذ ربطوا مفهوم النص بالتناص، حتى أنهم اعتبروا كل ما يمكن التعامل معه، من الرسوم والأشكال والإشارات نصوص حتى وإن لم تكن مقروءة أو مكتوبة .

1- عثمان أبو زيد: نحو النص-إطار نظري ودراسات تطبيقية، إربد- عالم الكتب الحديث، ط1، 1413هـ/2010م، ص 13.

فجوليا كريستيفا ترى : >> أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول إذ أنه موضوع
لعديد من الدراسات السيميولوجية التي يعتمد بها على أساس أنها ظاهرة لغوية ،بمعنى
أنها مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها، وبهذه الطريقة فإن النص
جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيراً إلى
بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال المختلفة والمتزامنة معها،والنص نتيجة
لذلك، إنما هو عملية إنتاجية<<(1).

وبهذا يرتبط النص بالواقع الخارجي الذي يعبر عن مقولات عبر لغوية وتعطي النص
حرية الشكل و القارئ حرية الفهم و التأويل(2).

ثم جاء تعريف هارتمن للنص Hartman بأنه >>علامة لغوية غير أصلية، تبرز
الجانب الاتصالي و السيميائي<<3. أكثر عموماً من تعريف جوليا كريستيفا: >>فهو يحدد
النص وفق ذلك بأنه قطعة ما ذات دلالة و ذات وظيفة، و بالتالي فهي قطعة مميزة من
الكلام<<4 .

3- عند علماء الاجتماع:

عرف نقاد النص الأدبي النص بأنه "بنية دلالية تنتجها ذات ضمن بنية نصية منتجة
في إطار بنية أوسع، اجتماعية و تاريخية و ثقافية"،و يتبنى اللسانيون الاجتماعيون
الرأي القائل بأن التفاعل بين الأفراد و الجماعات يحدث من خلال نصوص تكشف عن
المقاصد و المواقف و أشكال السلوك المختلفة، مما جعل بحث العلاقات الاجتماعية و
قضايا الاتصال المحيطة بالنص ، يأخذ الجانب الأكبر في فهم النصوص و التعامل معها.

كما تعددت التعريفات واختلفت الدراسات اللغوية حول النص، فعند الغربيين
"جولياكريستيفا"، تحدد النص على أنه جهاز غير لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة

1 - نقلا عن : عثمان أبو زيد: نحو النص-إطار نظري ودراسات تطبيقية، إربد عالم الكتب الحديث، ط1،1413هـ/2010م، ص16.

2-3-4- نقلا عن : عثمان أبو زيد: نحو النص-إطار نظري ودراسات تطبيقية، إربد عالم الكتب الحديث،

ط1،1413هـ/2010م، ص16_17.

الربط بين كلام تواصل يهدف إلى الإخبار المباشر بين أنماط عديدة من الملحوظات السابقة عليه أو المترامنة معه، فالنص إذن إنتاجية وهو ما يعني:

(أ) أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة التوزيع "صادمة بناءة" ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.

(ب) أنه ترحال للنصوص والتداخل النصي ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتفانى ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى⁽¹⁾.

والنصوص في رأي سوينسكي swinski >> إبداعات لغوية يستدعيها واقع معين أو جهة نظر فعلية ويجب أن تدرك في إطار هذه الخاصية على أنها نسبية للمعنى، ويتركز الاهتمام على اهتمام هذه النصوص على ما يقولون كيف يتوسلون بالمعلومات؟ وكيف يقولونها؟ وأي تأثير يعقبها أيضا؟ ومن هنا عني علم النص بوجه خاص بالعمليات المنتظمة بتشكيل النص وبالتفاعل وبالعناصر المؤثرة وبالوظائف والتأثيرات الاتصالية للنصوص².

أما رأي "هاليداي" halliday الكلام الذي يقال أو يكتب من أجل أن يكون كيانا متحددا ولا عبرة بطوله أو قصره، وهو ترابط مستمر يوافق فيه محور الاستبدال paradigmatic محور المجاورة، بحيث يتجلى فيه الرابط النحوي على أشده، والعناصر التي يتألف منها لا بد أن يتبع بعضها بعضا بطريقة تيسر على القارئ أو المتلقي تسلم الرسالة التي يبثها المتكلم أو الكاتب فيه ويستوعب محتواه الكلي ويقنضي هذا الرابط أن يبني المتأخر منه من حيث المعنى، ومن حيث القاعدة النحوية على

1 - جوليا كريستيفا: علم النفس، ترجمة: فريد الزاهي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997م، ص21.

2- نقلا عن: مذكرة الاتساق والانسجام، محمود درويش "لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي"، مذكرة لنيل شهادة ليسانس

المتقدم و العكس بحيث يكون المظهر الخارجي له مشاكل المظهر الداخلي ممثلاً في الموضوع وذلك لا يتحقق إلا بالتماسك أو السبك أو الانسجام أو الاتساق^{<(1)>}.

وانتقلت تعاريف النص من البيئة الغربية إلى البيئة العربية وسنتطرق إلى بعض من المحدثين العرب الذين تحدثوا عن النص :

تعرف "خولة طالب الإبراهيمي" >> أن النص كلُّ تحده مجموعة من الحدود لنا أن تدركه بصفته مرتبطاً بفعل العلاقات النحوية التركيبية بين القضايا وداخلها وكذلك باستعمال أساليب الإحالة والعائد المختلفة والروابط و المنظمات العديدة ولكن النص لا يكون مرتبطاً فحسب بل ينبغي أن يتصف بالاتساق بل إن الاتساق من الشروط الأساسية لبناء نصية المعنى وينتج هذا الاتساق باستعمال النظائر الدلالية أو المتجانسات الدلالية^{<(2)>}.

يحدد "نعمان بوقرة" النص وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، على مستوى عمودي من الناحية الدلالية، ومعنى النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها، والمقصود بالمستوى الأول "الأفقي"، أن النص يتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينهما علاقات نحوية ، أما الثاني فيتكون من تصورات كلية تربط بينها علاقة التماسك الدلالية المنطقية⁽³⁾.

1- إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007م، ص 217 – 218.

2 – خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر – الجزائر – 2000م ، ص 169 .

3- نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث إربد – الأردن، ط1، 2008م، ص56.

ثالثاً: تعريف نحو النص:

(1) المصطلح: هو أحد المصطلحات العديدة التي وضعت لترجمت مصطلح لساني حديث شاع في الدراسات الأوروبية، وهو في الإنجليزية Text Grammar، و بالفرنسية Grammaire de texte، وفي الهولندية Text Grammatik، فقد عبر عنه بعض المترجمين بنحو النص وبعضهم الآخر بنحو النصوص أو بعلم اللغة النصي أو بنظرية النص أو بعلم النص أو بعلم لغة النص أو بأجرومية النص أو بلسانيات النص أو لغويات النص، ويعود هذا الإضطراب إلى عدم استقرار هذا المصطلح في الغرب فقد عبر عنه بالإنجليزية Linguistique of texte، و texte Linguistics إلى أن أصبح text Grammar أكثر قبولا واستعمالاً⁽¹⁾.

(2) تعريف لسانيات النص: هو فرع من فروع علم اللغة، يدرس النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، ويبين جوانبه العديدة منها التماسك والترابط ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها السياق النصي ودور المشاركين في النص عند إنتاجه وتلقيته سواء كان منطوقاً أو مكتوباً⁽²⁾.

ويهتم هذا العلم بالنصوص المنطوقة والمكتوبة على حد سواء طويلة أو قصيرة دون التفريق، فتدرس القصائد الطويلة والروايات والهدف الأساسي لللسانيات النص هو الوصف في الدراسة اللغوية لأجزائه ولعل وظيفتها الرئيسية عند فاندريك vandjek هي دراسة نحو ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير النص⁽³⁾.

1 — الناقل عن: عثمان، نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، زايد — الأردن ط1، 2009، ص 30.

2- نفس المرجع السابق ص 31.

3- سمية ابرير: مفاهيم لسانيات النص، ضوء وتحليل الخطاب في دلائل الإعجاز، دراسة في ضوء علم المصطلح، مذكرة نيل شهادة الماجستير من جامعة عنابة، 2010 — 2011، ص 34.

ولسانيات النص حسب "أحمد مداس" >فرع من الفروع اللسانية يعني بدراسات مميزات النص من حده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي – التواصل – <(1).

ويقول صبحي إبراهيم الفقي " علم لنص هو ذلك الفرع من فروع علوم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك النصي ووسائله، و أنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصي ودور المشاركين في النص <المرسل، والمستقبل>. وهذه الدراسة تتضمن المكتوب أو المنطوق على حد سواء(2).

3- وظيفة اللسانيات النصية :

تتوقف مهمة عالم النص مهما اختلفت هذه النصوص من حيث الشكل أو النوع أو المميزات، على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح أشكال التواصل واستخدام اللغة. إذن فعلم النص يجمع بين أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة وجملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية التي تتسم بالطابع العلمي المحدد، ولهذا يجب الربط بين انتشار علم النص و ذيوع التحليلات النصية المختلفة في العلوم الإنسانية الاجتماعية الحديثة، وبروز مناهج متعددة فيها أهمها "التحليل المضموني"(3).

1- أحمد مداس: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان ط 2007، م 1، ص 03.

2- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 35، 36.

3- نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن – ط! 2008، ص 57.

4 - أهداف لسانيات النص:

تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات النسقية المقضية، إلى اتساق النصوص وانسجامها إذ يرى "نعمان بوقرة" أن اللسانيات النصية >> تهدف إلى صياغة القواعد الممكنة من تحديد كل النصوص النحوية في اللغة ما بوضوح، وتزويد المتلقي بوصف شامل للأبنية يحتم إعادة بناء شكلية للكفاية اللسانية لمستخدم لغة ما للتمكن من إنتاج عدد لانتهائي من النصوص ، وعلى نحو ممكن ، هذا وتسعى اللسانيات النصية في المستوى التحليلي إلى الكشف عن الأبنية السطحية والعميقة للنصوص من خلال البحث في علاقة الترابط والتناغم والكشف عن علاقة الرابطة بين القارئ والنص والمنتج ضمن ثلاثية (النص اسياق | تداول). ذلك أنه يوجد إلى جانب قيود صحة النصوص وسلامتها التركيبية قيد الشيوخ الذي يتحكم بدوره في معيار مقبولية الجمل دلالية⁽¹⁾.

رابعاً: ظواهر التماسك النصي:

اقترح دو بوغران و دريسلر بعض المبادئ لتحديد موقفاً واضحاً للأساليب داخل النصوص، وهي سبعة عناصر لا يمكن التخلي عنها.

1_ الاتساق:

هو أحد المفاهيم الرئيسية في لسانيات النص إذ يرى "هاليداي" و "رقية حسن" > أن الاتساق مفهوم دلالي إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية التي تحدده كالنص <⁽²⁾. يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الاتساق لا يمس إلا الجانب الدلالي ، لكن "محمد خطابي" ليوسع دائرة الاتساق لتتعدى الجانب الدلالي إلى مستويات أخرى، إذ يقول: >> الاتساق لا

1 - نفس المرجع السابق، ص34.

2- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب -

يتم في المستوى الدلالي فحسب، إنما يتعداه إلى مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد – مستويات – (الدلالة، المعاني) ، و النحو – المعجم (الأشغال) ، والصوت، والكتابة.

يعني هذا التصور أن المعاني تتحقق كأشكال، والأشكال تتحقق كالتعابير ، بتعبير أبسط نقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة ⁽¹⁾، أما "نعمان بوقرة" يعرف الاتساق بقوله >> "يقصد عادة بالاتساق أو السبك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص من خلال عناصر لسانية معينة في النظام اللساني <<⁽²⁾. فمن خلال هذا القول نجد "محمد خطابي" يحصر مفهوم الاتساق في أجزاء مشكلة، ففي هذا القول يركز محمد خطابي كثيرا على أدوات الربط للنص ويتحدث عن كيفية تحقيق الاتساق في النص فيقول >> "ومن أجل وصف اتساق الخطاب النص يسلك المحلل الواصف طريقاً حظياً متدرجا من بداية الخطاب – الجملة الثانية منه غالبا – حتى نهايته، رصد الضمائر و الإشارات المحلية إحالة قبيلة أو بعدية، أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك وهلم جرا. كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص – الخطاب المعطى اللغوي بصفة عامة – يشكل كلا متآخذا <<⁽³⁾. ففي هذا القول يركز "محمد خطابي" كثيرا على أدوات الربط المتنوعة، مما لها من دور فعال في تماسك النص فمن خلال ما سلف ذكره نستطيع وضع مفهوم عام لمصطلح الاتساق، فهو يكون على مستوى الجمل المكونة للنص، ويقصد به التماسك الموجود بين أجزاءه وهذا التماسك لا يتحقق إلا باستعمال أدوات محددة ، تجعل من تتابع الجمل نصا إذ تضيف هذه الأدوات تأثيرا

1- محمد خطابي لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب-

ط2، 2006م، ص15.

2- نعمان بوقرة: مدخل التحليل إلى التحليل اللساني لخطاب الشعري، عالم الكتب – اربد – الأردن، ط1، 2008م، ص 36.

3 - محمد الخطابي: لسانيات النص، ص 5.

واضحا في النص فهي تقوي معانيه وهذا يتوقف على خبرة صاحب النص في حسن استعمالها .

- أدوات الاتساق :

أجمع أغلب اللسانيون أن الأدوات والوسائل التي تمثل قواعد نحو النصوص هي :
أ- التكرار :

هو ظاهرة بيانية تضي انسجاما كليا للنصوص، ولقد كان محل اهتمام البلاغين والنحويين، فقد تحدثوا كثيرا عنه وعن أنواعه وأغراضه، وما يهمننا نحن هو التطرق إلى أنواعه، حيث أن أغلب الدارسين يميزون بين نوعين منه، يكون في أحدهما تكرار الوحدة المعجمية نفسها، وذلك لتحقيق غرض معين من أغراض الكلام أو يكون محققا بمرادف أو شبه مرادف للوحدة المعجمية في السياق نفسه أو سياق مشابه له ⁽¹⁾. وبالتالي فالتكرار ينقسم إلى:

التكرار الكلي: ويكون بتكرار الوحدة المعجمية نفسها أو تكرار مرادف لها مثل "جاء سمير" "سمير رجل رائع"

التكرار الجزئي: وهو تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن بأشكال متعددة من ضمائر أسماء، إشارة، أسماء موصولة.

التكرار المتوازي التركيبي: التوازي مركب ثنائي التكوين لا يحدد الطرف الأول إلا بالآخر لعلاقة شبه شكلية بين نسقيه وقد قسم "سيغل" أنواع التوازي إلى أربعة⁽²⁾:

1 نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، علم الكتب الحديث، اربد - الأردن، ط2008، 1 - ص 38.

2- نعمان بوقرة: نفس المرجع السابق، ص42.

أنواع التوازي	الخصائص	الأداة
الترادفي	حضر العميد إلى القاعة وشرف سيادة المجلس	الواو
التركيبى	زارني زميلي لأنه يحترمني	أداة التحليل
التضادي	قال تعالى "...وأمر بالمعروف وأنهى عن النكر..." ⁽¹⁾	التضاد
الذروي	عدم تمام الفكرة في أول الخطاب إلا بأخرى في نهايته (ج1-اعتراض-ج2)	-

2) الحذف : المعروف عند كثير النحاة أن الأصل في الكلام هو الذكر، ولا يحذف منه شيء، فهل يمكن أن يساهم محذوف في ربط الكلام؟

حدد كل من "هاليداي" و "رقية حسن" بأنه "علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية"⁽²⁾.

تطرق عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز إلى الحذف، و جعله وسيلة من وسائل تماسك النص القرآني وإعجازه، فهو دعامة رئيسية في نظرية النظم، ذلك أنه يعكس كيفية تركيبية الكلام بما يناسب السياق الاجتماعي. يقول: > هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة ويجدك أنطق ما تكون إذا لم تتنطق، وأتم ما تكون إلى البيان إذا لم تُبَيِّن... وهذه قد تذكرها حتى تخبر ، تدفعها حتى تنظم ، و أن أكتب لك بدنيا أمثلة مما عرض فيه الحذف ثم أنبهك على صحة ما أشرت إليه و أقيم الحجة من ذلك عليه ..<⁽³⁾.

1- سورة لقمان: الآية 17.

2 - محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب - ط 2،

2006م، ص21.

3- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 170.

فالحذف هو عملية استبعاد العبارات التي يمكن لمحتواها أو معناها أن يقوم في الذهن أو يوسع أو يعدل بواسطة العبارات الناقصة، كما يلاحظ أن الحذف في بعض المواقع أفضل من الذكر .

أنواع الحذف :

لقد حدد اللسانيون أنواعا رئيسية للحذف، و هي :

أ- الحذف الاسمي:

كما في حذف المضاف و المضاف إليه، و الصفة و الموصوف، و الصفة و المعطوف عليه ، و المبدل منه ، و المؤكد ، و المبتدأ و الخبر. مثل: معاد تلميذ نجيب ، دائما يقوم بواجباته . فالكلمة المضمره هنا هي معاد .

ب- الحذف الفعلي:

قد يكون حذفه مع فاعله ، أو حذف الفعل وحده ،مثل : (باسم الله) و هنا حذف الفعل "بدأت" و الأصل أن نقول :بدأت باسم الله .

ج- الحذف الجملي :

و يكون هذا النوع من الحذف في جملة قسم ، و جواب القسم و جملة الشرط أو جملة جواب الشرط...الخ .

(3) الإحالة:

تعبّر عن العلاقة بين العبارات ، و هي أداة كثيرة التداول بين العبارات و الجمل التي تتألف منها النصوص ، استعمل الباحثان "رقية حسن " و "هاليداي " مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً ، و هو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتف بذاتها من حيث التأويل ، إذ يجب العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها ، كما أن الإحالة تعبّر عن علاقة دلالية، بمعنى أن الأسماء تحيل إلى مسمياتها وفق علاقة دلالية وتطابق بين الخصائص الدلالية بين العناصر العنصر المحيل و العنصر المحال إليه⁽¹⁾.

ميز الدارسون إجمالاً بين نوعين من الإحالة قبلية و بعدية ،

أ- الإحالة القبلية :

هي إحالة على سابق بالعودة ، و هي كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة سابقة في النص حيث ترتبط الملفوظات بما سبق⁽²⁾.

مثال: قال الله تعالى : "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، و لم يجعل له عوجاً " .
سورة الكهف ، الآية 3.

ففي هذه الآية إحالة قبلية حيث تمت الإحالة على لفظ الجلالة (الله) بواسطة الاسم الموصول (الذي) و بواسطة "الهاء" في (عبده) .

مثال2: قال تعالى : "ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر " . سورة القدر ، الآيات 3، 4، 5.

ففي هذه الآية أيضاً إحالة قبلية فالضمير المتصل ، "الهاء" في (فيها) و هي تعود على ليلة القدر، كما توجد إحالة أخرى في ربهم ، فالهاء تعود على الملائكة .

1- محمد خطابي : لسانيات النص ،مدخل إلى انسجام الخطاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 2006م ، ص

2- نقلا عن مذكّرة محمود درويش ، " لا أريد لهذه القصيدة" ، ص 33 .

ب – الإحالة البعدية :

ترتبط الملفوظات بما سيأتي ، و هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص ، حيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها⁽¹⁾. إذن فالملفوظات ترتبط بما سيأتي بعدها في هذا النوع من الإحالة ، مثل : قوله تعالى : " قل يا أيها الكافرون ...".سورة الكافرون ، الآية 1.

ففي الآية الكريمة يحيل العنصر " أيها " على المرجع المذكور بعده (الكافرون) .

4) الاستبدال :

ويقصد به تلك "العملية التي تتم داخل النص " أي تعويض عنصر بعنصر آخر ، و هو علاقة تتم في المستوى النحوي المعجمي بين الكلمات و العبارات ، و هو وسيلة أساسية تعتمد في أنساق النص على أن معظم حالات الاستبدال قبلية ، أي علاقة بين عنصر متقدم و عنصر متأخر ، وعليه يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر النصوص⁽²⁾.

أنواع الاستبدال :

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع :

أ- الاستبدال الاسمي :

و يتم باستخدام عناصر لغوية اسمية و من الألفاظ الشائعة الاستعمال : آخر و نفس و واحدة و أخرى ...نحو قولنا : قام معاد إنه ولد لطيف . و في هذا المثال حلت كلمة ولد محل معاد ، أو في قولنا : أعندك بطاقات أحتاج واحدة أخرى .

ب: الاستبدال الفعلي :

ويعبر الفعل **do** في الانجليزية ،ويقاله في العربية **يفعل** مثل: هل راجع سمير دروسه ؟ نعم فعل .

1 — نقلا عن مذكرة: الاتساق و الانسجام ،محمود درويش ،ص33.

2 — ينظر محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، الدار البيضاء، المغرب ، ط 2006، ص19.

جـ- الاستبدال القولي :

ويستعمل فيه العناصر: ذلك ولا ونعم وكذلك...، مثل (هل شجرة التفاح ناضجة؟ يبدو ذلك). فهنا حل عنصر ذلك محل قول كامل شجرة التفاح ناضجة.

5) الفصل و الوصل :

الفصل والوصل هو " العلم بمواقع الجمل ، والوقوف على ما ينبغي أن يضع فيها من العطف والاستئناف و التهدي (الاهتداء) على كيفية إيقاع حروف العطف و مواقعها و تركها عند الحاجة إليها ، فالوصل عطف جملة على أخرى "بالواو" و نحوها من حروف العطف مثل: الفاء و ثم و أو أم ، بل ، لكن ، والفصل هو ترك هذا العطف " (1). يقول الجرجاني في هذا الموضع : " اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض ، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى ، من أسرار البلاغة (2)".

ومجمل القول هو استحالة إدراك البلاغة دون إدراك كيفية ربط الجمل بعضها ببعض وذلك وفق قوانين الفصل والوصل ، فنجد الجرجاني ميز بين العطف بالواو و اختلاف المعنى فيه عن بقية حروف العطف ، إذ يفيد العطف "بالواو" الربط و تشريك ما بعدها وما قبله في الحكم .

وعليه فإن الوصل واجب في مواضع مثل : يلعب و يغني، وذلك إذا تداخلت الجمل بعضها ببعض ،وجب أن تربط "بالواو".

2- الانسجام :

ونعني به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص، أي وجود منطق للأفكار مبني على الخبرة ، وما يتوقعه الناس من النصوص في هذا المجال ،كما يجمع بين لسانيات النص وتحليل الخطاب ، فالانسجام أمر نسبي ، لكنه أعم من الاتساق وأعمق إذ

1- سمية ابرير: مفاهيم لسانيات النص، ضوء وتحليل الخطاب في دلائل الإعجاز، دراسة في ضوء علم المصطلح، مذكرة نيل شهادة الماجستير من جامعة عنابة، 2010- 2011، ص64.

2- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ،قرأه وعلقه عليه محمود محمد شاكر ،ط3 ، القاهرة، 1992، ص 222.

يتطلب من المتلقي الاهتمام بالعلاقات المعنوية الظاهرة و الخفية ، و يعتمد على معرفته بالعالم الذي تحيل عليه الجملة أو الجمل ، فقد يكون النص الواحد منسجما أو غير منسجم بحسب معرفة المتلقي بعالم النص وجملة النص و جملة المعارف الحاصلة في ذهن منشئه أو متقبله ، ومثل هذا الطرح من الانسجام بين القارئ والنص أكثر منه بين الأجزاء المكونة للنص⁽¹⁾.

3- السياق :

يتعلق هذا العنصر بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص، ويعني أن يكون موجهًا للتلاؤم مع حالة أو مقام معين بغرض كشفه أو تغييره ، وقد يكون الموقف الذي يحمله النص مباشرا ، يمكن إدراكه بسهولة أو غير مباشر ويمكن استنتاجه ويفترض هذا العنصر وجود مرسل و مرسل إليه .

4- التناص :

يتعلق هذا العنصر كسابقه بالسياق الثقافي و الاجتماعي فيرى " ذو برغراند" و "دريسلر" أن عنصر التناص هو أهم العناصر المحققة للنصانية ، فالنصوص في رأيهما ، تكتب في رأيهما ، تكتب في إطار خبرة سابقة و بالرغم من أن مفهوم التناص يثير كثيرا من الإشكالات لأن بعض الدارسين المحدثين و المبدعين قد حرفوا عن معناه الصحيح ، فإن المقصود به ليس أن تمثل النصوص إعادات لبعضها ، وإنما المقصود به أن النصوص السابقة تشكل خبرة لتكوين النصوص اللاحقة و الكشف عنها ، وتؤسس النصوص اللاحقة لنصوص أخرى تأتي بعدها . وتعرفه "جوليا كريستيفا" بأنه:

1- ينظر: بشير إبرير : تعليمية النصوص بين النظرية و التطبيق ، جامعة عنابة، الجزائر، إربد، عالم الكتب الحديث 2007م ، ص 96_97.

" دخول نصوص متعدّدة في تركيبة النصّ الواحد، وأنّ هناك علاقات تأثير وتأثر بين النصوص وتصارع سلطات بين النصّ اللاحق والنصّ السابق " (1).

5. القصد :

ويعني أن يكون للنص غاية أو هدفا محددا يسعى إليه صاحب النص لتحقيقه ، فالنص عمل مخطط له لبلوغ غايته وهذا ما ينفي عشوائية بنية النص .

6. الإخبارية :

يتلخص مفهوم هذا المصطلح أن كل نص يحمل قدرا من المعلومات ، إذ يعد الجانب الإعلامي و الإخباري عنصرا مهما من عناصر النص ، وتختلف درجة الإخبار بين النصوص حسب نوعية كل نص ، و المؤكد أن كل نص يحمل معلومات تفيد القارئ .

7. الاستحسان :

ويقصد به مدى قبول استجابة القارئ للنص و قبوله له .

1- محمد سالم سعد الله: مملكة النصّ - التحليل السميائي للنقد البلاغي- إربد، عالم الكتب الحديث

2007، ط1، ص124.

الفصل الثاني

دراسة نصية تطبيقية

_توطئة.

ظواهر التماسك النصي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال :

_الاتساق .

_ الانسجام.

_السياق .

_التناسق.

_القصد .

_الإعلامية.

_الاستحسان.

توطئة:

في هذا الفصل، سوف نحاول أن نقوم بدراسة نصية تطبيقية وذلك بالكشف عن ظواهر التماسك النصي الموجود في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، مع إمكانية الاستفادة أيضاً من الدراسات الأخرى.

ملخص رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح:

تحكي رواية موسم الهجرة إلى الشمال "لطيب صالح" ⁽¹⁾ تاريخ السودان، وترسم صوراً سحرية لحياة واقعية في ريفه وعلى ضفاف النيل العظيم، وتقدم تفاصيل الحياة البسيطة لأناس بسطاء يجمعهم حب الحياة .

- تحكي الرواية في بدايتها عن عودة بطل الرواية (مصطفى سعيد) إلى السودان - موطنه الأصلي - بعدما قضى في لندن سبع سنوات قضاها في الدراسة ليجد بلده كما تركه؛ بناسه وحقوقه وروائحه .

كان مصطفى سعيد غامضاً جداً في نضر أهل قريته، وكان الجميع معجب به وفي نفس الوقت كانوا يريدون كشف سر غموضه ، فدعاه محجوب (صاحب الراوي) لمجلس شراب، فشرب مصطفى سعيد حتى ثمل وأخذ يردد شعراً انجليزياً بلهجة متقنة، فاندesh الراوي لما سمع من شعر انجليزي في قرية كقريته، فزاد شوق الراوي لمعرفة حقيقة مصطفى سعيد حتى دعاه ليخبره عن قصة حياته مع نساء بريطانيا وعن الموت والسجن والغربة وأكاذيبه الخارقة وشهوته الزائدة.

يتسم مصطفى سعيد بقوة شخصيته وفطنته وذكائه من الصغر فترك السودان ورحل إلى لندن لاستكمال دراسته هناك حتى أصبح أستاذاً محاضراً في جامعة لندن وبدأ يجتذب إليه نساء بريطانيا اللاتي عشقنه حتى الجنون، لدرجة أن ثلاث منهن انتحرن من أجله . هكذا حكى مصطفى سعيد عن مغامراته مع نساء لندن للراوي، وبعدها بمدة قصيرة حصل فيضان في نهر النيل، اختفى على إثره مصطفى سعيد الرجل الأسطوري وترك وراءه زوجته حسنة بنت محمود وولدين صغيرين، وترك كذلك وصية قبل اختفائه للراوي، أوصاه فيها عن زوجته وعن ولديه وتمنى أن لا يسافرا حين يكبران .

(1) الطيب صالح روائي مبدع من ألمع وجوه القصة العربية اليوم . ولد سنة 1929 بإحدى القرى من شمال السودان، تخرج من جامعة لندن في الشؤون الدولية. أشرف على قسم الدراما في الإذاعة البريطانية. الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، 1981، ط3. الصفحة الأخيرة .

كانت زوجة مصطفى سعيد امرأة جميلة، يرغبها كل رجال القرية ومن بينهم "ود
الريس"

حيث أجبرها والدها على الزواج رغم رفضها له، تزوجها ود الريس فرفضت أن يقترب
منها، لأنها كانت تحب الراوي، وجرت كل هذه الأحداث والراوي غائب عن الخرطوم
بسبب مواصلة عمله وبعد أسبوعين من صبر ود الريس، قام باغتصابها، فدافعت عن
نفسها وقتلت زوجها العجوز ثم قتلت نفسها، وبعد هذه المأساة يعود الراوي إلى قريته ومعه
حمل ثقيل من مسؤولية هذا الحادث حيث يدرك الراوي بعد موت حسنة أنه أحبها وفقدانها
يسبب له الشقاء والتعاسة .

وتختتم الرواية بمحاولة الراوي، الانتحار في نهر النيل كما ولدت أمه ربما كان هذا رمزاً
إلى التحرر والانعتاق من القهر .

مظاهر التماسك النصي في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال":

أولاً-الاتساق:

يقصد به ذلك التماسك الموجود بين أجزاء النص، ولا يتحقق إلا باستخدام أدوات محددة.

أدوات الاتساق:

1- التكرار:

ويقصد به تكرار لفظة أو تكرار جملة أو تكرار حرف، وهذا ما يحقق الترابط بين أجزاء النص، وللتكرار أنواع: تكرار كلي وتكرار جزئي وتكرار تركيبى. أ التكرار الكلي:

نجد في بداية رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" هذا النوع من التكرار على نحو قوله: " النجدة.....النجدة... " (1)

"البطل الراوي موشك على الغرق في النهر، نهر التاريخ" (2)

نجد في المثال الأول تكرار كلمة "النجدة" وفي المثال الثاني تكرار كلمة "نهر".

ب التكرار الجزئي:

" البطل الراوي موشك على الغرق...وهو في منتصف الطريق " (3)

"أبعد هذه القفلة الموحية بقوة رموزها" (4)

"يرجع الموسم في أدق مكوناته" (5)

ففي المثال الأول بدل أن يكرر لفظة (البطل الراوي) استخدم مكانها الضمير "هو"، أما في

المثال الثاني الضمير في (رموزها) ، تكرار للقفلة الموجبة، وفي المثال الثالث الضمير

في مكوناته تكرار لكلمة "الموسم"

ج- التكرار التركيبي:

ومثال ذلك نحو قوله في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال":

"يئن الحجر ويبكي الشجر"

"ساحل الحضارة العربية وساحل التمدن الأوربي"

ففي المثال الأول "يئن الحجر ويبكي الشجر" نلاحظ أن هذه الجملة المركبة تحتوي على جملتين بسيطتين، الأولى يئن الحجر، والثانية يبكي الشجر، لهما نفس التركيبية ومتقابلتان فكلاهما تتكون من مسند ومسند إليه.

أما المثال الثاني "ساحل الحضارة العربية وساحل التمدن الأوربي" هي الأخرى نجد فيها تركيباً تقابلياً بين جملتين بسيطتين، لا يوجد اختلاف للأولى عن الثانية.

2_ الحذف:

أ_ الحذف الاسمي:

لجأ الحاج الطيب صالح إلى هذا النوع من الحذف في عدة مواضع على نحو ما نجد في قوله: "...وجدته راقدًا على سريرهِ" (1) فالكلمة المضمره هُنا هي "جدي" ومعرفتها لا تتطلب طاقة ذهنية كبيرة، فيكفي النَّظَرُ إلى الجملة السابقة الممثلة في "وجدي أيضا لم يسعفني بشيء" (2)

ب- الحذف الفعلي:

ونجده في الأمثلة التالية: "صرح من الحجر و (.....) الاسمنت و (....) الرّخام و (....) الزّجاج" (3)، "ضيع الضياع وأقام تجارة و (....) عمارة" (4)

فالأصل في الأمثلة السابقة قبل الحذف هو أن تتكرّر الأفعال: صرخ، وأقامَ على التّوالي، وقد ساعدت "الواو" في فهم العناصر المحذوفة.

ج- الحذف الجملي:

ونجد في أغلب المواضع التي يجاب عن الأسئلة بنعم أو لا، وذلك في الحوارات الموجودة في الرواية، نحو قوله: "ما رأيك في أن نتمشى معاً، ونواصلُ الحديث؟..." "نعم، لم لا؟" (5) "أليس صحيحاً أنك...كنت تعيش مع خمس نساء في آن واحد..." "بلى" (6) . "أليس صحيحاً أنك...أقمت شهرتك بدعوتك الإنسانية في الاقتصاد" "بلى" (7).

ويظهر نوع آخر من الحذف في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" في تلك النقاط المتتابعة (...) نحو قوله: "كانَ يقولُ سَاحِرٌ إفريقيًا ب...ي". (8) قال محجوب كالمعتذر: "لولا...لولا أنّ هذه الكارثة قد...يوم الحادث كنا تأهّب للسفر في وفد للمطالبة ببناء مستشفى كبير ومدرسة وسطى للبنين ومدرسة أولية للبنات ومدرسة زراعة و..." (9)

1- 2- 3- 4- 5- 6- 7- 8- 9 : الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال ص 119، 117، 118، 59، 56،

119، 118 على التوالي .

3_ الإحالة:

أ_ الإحالة القبلية:

نجد في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" في قوله "إذا كان مصطفى سعيد قد اختار النهاية، فإنه يكون قد قام بأعظم عمل ملو درامي في رواية حياته...فان الطبيعة تكون منت عليه بالنهاية التي كان يريد لها لنفسه".⁽¹⁾

تمت الإحالة على مصطفى سعيد بواسطة الضمير الغائب هو في كل من (اختار يكون، قام، يريد لها) والإحالة على الطبيعة في كل من (تكون، منت) والإحالة أيضا على مصطفى بواسطة "الهاء" في كل من (انه، حياته، عليه، يريد لها، لنفسه).

ومن العناصر الإحالية التي تشكل مصدرا من مصادر الإحالة القبلية نجد الأسماء الموصولة على نحو قوله "وأنت في حل من العهد الذي قطعتة على نفسك تلك الليلة"⁽²⁾

ب-الإحالة البعدية:

وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص لاحق عليها ومن ذلك أسماء الإشارة التي تعد من أهم مصادر الإحالة البعدية نحو قوله: "...ذلك أبي وأولئك أعمامي وأولاد أعمامي...."⁽³⁾ ففي هذا المثال يحيل اسم الإشارة (ذلك) على المرجع المذكور بعد (أبي)، و (أولئك) على المرجع المذكور بعده (أعمامي، وأولاد أعمامي)، وأيضا في الضمير نحو قوله: "... هذا هو العدل وأصول اللعب، كقوانين الحرب والحياة في الحرب...".⁽⁴⁾

وفي قوله: "إنني ترددت في تلك الليلة" 5، حتى لا يختلط الأمر على القارئ جاء الكاتب بالإشارة القبلية "تلك"، حتى يزيل الغموض من خلال تذكيره بتحديد "في ليلة جليدية على صفة".⁽⁶⁾

1 الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت 1981، ط13، ص79.

2 - 3-المصدر نفسه، ص78، 76 على التوالي.

4 - 5- 6-المصدر نفسه، ص80.

4- الاستبدال:

هو ظاهرة تشترك فيها لغات الإنسانية، لكن نجده في اللغة العربية أكثر ثباتاً ووضوحاً، وأبسط تعريف يوضع له، هو تعويض عنصر بعنصر آخر داخل النص. فإذا عدنا إلى روايتنا "موسم الهجرة إلى الشمال" لصاحبها الطيب صالح، نجد الاستبدال من أهم وسائل الاتساق النحوي- المعجمي، وقد تنوع الاستبدال بين الاستبدال الاسمي والاستبدال الفعلي والاستبدال الجملي.

أ- الاستبدال الاسمي:

يستعمل فيه أدوات مثل : واحدة، أخرى....، نحو قوله : "...أشتات من الناس، منهم الطيب والمزارع... ولو طلبت استئجار غرفة في بيت أحدهم..."⁽¹⁾ و "...ثم نمر بقطيع للجمال، هي الأخرى عجفاء ضامرة..."⁽²⁾.

فكلمة احدهم عوضت أشتات من الناس ، وربطت أوله بآخره، أما كلمة "أخرى" عوضت قطيع من الجمال في المثال الثاني.

ويجدر بنا الإشارة إلى أن الكلمة المعوضة في النص، إنما تفهم ضمناً من خلال قرائن موجودة في التراكيب.

ب- الاستبدال الفعلي :

ويعبر عنه في اللغة العربية صيغة "فعل" وعلى نحو نجده في قولنا : "... وود الرئيس يستعمل الكحل متذرعاً بأن الكحل سنة، لكنني أظن انه يفعل ذلك زهوا..."⁽³⁾.

فالفعل "يفعل" استخدمه الكاتب بديلاً محل العبارة " يستعمل الكحل".

وقوله : " إذا قال سادتنا افعلو ا كذا فعلنا..."⁽⁴⁾، فالصيغة فعلنا في هذا المثال، حلت محل عبارة " افعلوا كذا ".

ج- الاستبدال القولي :

ورد كثيرا في الرواية فهو أكثر أنواع الاستبدال شيوعا، نستعمل فيه العديد من العناصر البديلة مثل : ذلك، هذا... كما في قوله : "...ضحك محبوب وهو يقول : الدنيا تتغير حقيقة حين يصير أمثالي وزراء... هذا طبعا من رابع المستحيالات..." (1) فالعنصر البديل "هذا" قام مقام القول بأكمله "حين يصير أمثالي وزراء"، وقوله : "ومع ذلك يقف أبوها وسط المحكمة ويقول بصوت هادئ، انه لا يستطيع أن يجزم، هذا هو العدل..." (2). وفي هذا المثال حلت "هذا" محل قول برمته " يقف أبوها أمام المحكمة ويقول بصوت هادئ، انه لا يستطيع أن يجزم".

إضافة إلى هذا استعمل عنصر آخر هو "ذلك"، إذ يقول: "وتشرد في صقاع الأرض من باريس إلى كوبن هاقن إلى دلهي... وتكون النهاية بعد ذلك في قرية مغمورة..." (3) وهنا "ذلك" عوضت قولا كاملا "تشرد في صقاع الأرض من باريس إلى كوبن هاقن إلى دلهي"، ونجد في مثال آخر من نوع مغاير، يقول : "المفتاح عندك لماذا لا تتحقق بنفسك؟ قال : نعم" (4). وهنا الأصل في الكلام أن تجيب "نعم سأتحقق بنفسي" من خلال دراستنا في الأمثلة السابقة، اتضح لنا مفهوم الاستبدال وأنواعه وفعاليته وما يحققه من ترابط داخل النص السردي، وهذا ما يجعله وسيلة ناجحة لا تساق النصوص لا يمكن الاستغناء عنها.

1-2-3-4- الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، الصفحات 103،104،80،97 على التوالي.

5 الفصل والوصل:

هو أحد وسائل الاتساق التي تعتمد على النصوص في تماسكها، فالوصل هو العطف بين الجمل، أما الفصل فهو ترك ذلك العطف.

ففي روايتنا "موسم الهجرة إلى الشمال"، نجد الوصل متواجد بصورة كبيرة، إذ استعمله الطيب صالح كوسيلة للاتساق النحوي، ومن أهم الأدوات التي استعملها في الوصل: أ- الواو:

يقول الطيب صالح: "...وفي لندن أدخلتها بيتي، وكر الأكاذيب الفادحة التي بنيتها عن عمد، أكذوبة أكذوبة، الصندل والند وريش النعام وتماثيل العاج و الابنوس والصور والرسوم، ولغابات النحل على شطآن النيل، وقوارب على صفحة الماء أشرعها كأجنحة الحمام، وشموس تغرب على جبال البحر الأحمر، وقوافل من الجمال تحب السير على كثران الرمل على حدود اليمن..."⁽¹⁾

نلاحظ في هذه الفقرة أن "الواو" جاءت لتربط بين الموصوفات فيما بينها مرة الفضاءات، وبين الموصوفات وصفاتها مرة أخرى.

ب- الفاء: تستعمل عادة للترتيب والتعقيب:

يقول الراوي "...العهد الذي قطعه على نفسك تلك الليلة، فتحدث ما شئت وإذا لم تستطع أن تقاوم ... فستجد في تلك الغرفة... قصاصات..."⁽²⁾.

وفي موضع آخر يقول: "يدعو الله لي بطول العمر، فرميت له عليه السجائر بما بقي فيها..."⁽³⁾.

وفي عبارة أخرى: "لم يكن عندنا تنباك فأعطيته سيجارة..."⁽⁴⁾.

ففي المثالين الأخيرين، تتضح لنا رغبة الراوي لتصوير تعاقب الأحداث إذا استعمل الفاء لتحقيق رغبة ذلك الأعرابي إذا أعطوه سيجارة.

1-2-3-4 - الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، الصفحات 137، 78، 110، 111 على التوالي.

ج ثم :وتفيد الترتيب والتراخي.

جاء في الرواية "تتوقف إلى الاستحمام في البحور الباردة ، ثم لا يلبث شكله أن يتغير"(1)

"ويصرخ أحدها على الآخرين حين يغضب، ثم نرضى وننسى..."(2).

وهنا دلت "ثم" على أن النسيان لا يتم مباشرة بعد الغضب بل هناك فترة تفصل الحديث، في هذه الفترة يمر بعض الوقت ترتاح الأنفس ويذهب الغضب لتصفى القلوب من جديد فيرضون وينسون .

وقال الراوي : "... وأحسست بها تبكي في صمت، ثم ارتفع بكاءها..."(3).

وهنا كذلك البكاء بصوت مرتفع لم يأت مباشر بعد البكاء بصوت منخفض بل بينهما فترة من الزمن.

أما بالنسبة للفصل فإنه لا يقل أهميته عن الوصل في ضمان تماسك النص واتساقه نحو قوله : "فخذان...كعظام الجمال الجافة المتناثرة في الصحراء، لا طعم، لا رائحة، لا خير عجلات السيارة تصدم الحصى بحقد، طريق أعوج، سُرعان ما يؤدي به إلى الكارثة..."(4).

ففي هذا المثال، حذفت الواو في أكثر من موضع بين الكلمات والعبارات، والأصل في الكلام : "... لا طعم ولا رائحة ولا خير ولا شر وعجلات السيارة... وطريق أعوج " وقوله أيضا "...شواربه تتفاوت طولاً وقصرًا، سوادًا وبياضًا بعضهم له لحي..."(5)، نلاحظ في هذه المثال فصل الجملة الأولى عن الثانية بحذف أداة الربط "الفاء"، في "...سوادا أو بياضا فبعضهم له لحي".

مما سبق نلاحظ أن الطيب صالح نوع في أدوات الربط والوصل ، بين الوصل والفصل وهذا ما خلق اتساقاً داخل الرواية .

1-2-3- للطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال، الصفحات 13 ، 116 ، 98 على التوالي .

4-5- لطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ، الصفحات 111 ، 76 على التوالي.

ثانياً-الانسجام :

ونعني بهذا العنصر الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص الأدبي، وبترتيب منطقي للأفكار مبني على خبرة عالية في هذا المجال.

في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" نوع صاحبها الطيب صالح في عناصر الانسجام، ونحن اكتفينا بدراسة الوصف بأنواعه من فضاءات وشخصيات وأحداث والسرد والحوار.

1_الوصف :

"عومل النص على أنه وحدة نصية لها كيائها المستقل ووظائفها يشكلها في ظل الخطاب السردى، ولا شك أن هذه المقاربة تلتقي بشكل وثيق مع التوجهات الكبرى لعلم النص، في بحثه الحديث عن مختلف الوسائل التي تضمن للنص انسجامه"⁽¹⁾ تنوع الوصف في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" من وصف الشخصيات، وأحداث وفضاءات ، وصفه الكاتب بطريقة واعية، لذلك فسنتحقق من انسجام الوصف مع النص السردى في روايتنا .

لقد اتخذ الكاتب الوصف أداة سردية، لتفريغ الشحنات الفكرية والإيديولوجية، وذلك ليقرب رؤيتنا للرواية من الواقع الذي تعيشه بلاده من عنف التاريخ ، وظهر أكثر في وصفه لبعض الشخصيات: حاج أحمد الجد، مصطفى سعيد(الغريب).

1_ قروحي لمياء: انسجام الخطاب في رواية الجازية والدرأويش،،مذكرة نيل شهادة الماجستير من جامعة عنابة،

2010- 2011 ، ص 78.

أ_وصف الشخصيات:

الشخصية الأولى : مصطفى سعيد:

باعتباره محرك الأحداث والأفعال، ومحور الحكى، الشخصية الرئيسية في الرواية نوع الراوي كثيرا في وصفه وجمع بين المتناقضات، ويتضح ذلك فيما يلي:

"مصطفى سعيد هذا شخصية لا تعد ولا تحصى فهو مكثف التكوين؛ إلى درجة مذهلة، ومثقل بالدلالات الموحية، شعاب من الرموز المتشابكة كدغل من أدغال أفريقي..."⁽¹⁾

وفي موضع آخر وصف يوحى بمدى الإعجاب بمصطفى سعيد "مصطفى روح الحركة والتبدل، بل طفرة التجديد..."⁽²⁾، ووصف يوحى بالتغيير، "صار ذلك الانجليزي الأسود"⁽³⁾.

1-2-3 للطبيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ص12-15، 18 على التوالي .

"لسانك قرمزي بلون الغروب في المناطق الاستوائية"⁽¹⁾

"قوة في الجبهة والأنف والعنق إلى رخاوة العينين والفم ومنائى الذراع إلى بساطة الأصابع السهلية، مزيج بين الطبيعتين، صلابة الأمجاد الصحراوية ونعومة المروج الانجليزية..."⁽²⁾

"انه رجل وسيم دون شك، جبهته عريضة وحاجباه متباعدان، يقومان أهلة فوق عينه، وشعر رأسه غزير أشيب متناسق تماما مع رقبته وكتفيه، وأنفه حاد، منخاره مليئتان بالشعر... كما فمه رخو، وكانت عيناه ناعستين... لكن صوته واضح قاطع..."⁽³⁾

"اغتلني أيها الغول الإفريقي"⁽⁴⁾

"رجل ذئب، تسبب في انتحار فتاتين وحطم امرأة متزوجة وقتل زوجته رجل أناني"⁽⁵⁾

إن المتأمل لمختلف هذه الأوصاف، يجد فيها ثراء وتنوع من أوصاف مادية وجسدية وأخرى خاصة بالشخصية في حد ذاتها، فمن خلال هذا التعميم المعتمد لهذه الشخصية حاول الراوي شحنها بالعديد من الدلالات وهذه الدلالات تتعلق بالموقف الذي توضع فيه الشخصية.

الشخصية الثانية : الجد حاج أحمد:

تمثل هذه الشخصية التيار المضاد للبطل مصطفى سعيد، فهما متناقضان على مستوى الأفكار، حيث صور لنا الراوي هذه الجدلية التاريخية بينهما، وراح ينوع في وصف شخصية الجد حاج أحمد في مواضع عدة:

" الجد هو رسوخ وديمومة كالسرمد "⁽⁶⁾

" هو الثابت "⁽⁷⁾

1-2-3-4-5- الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال الصفحات 15-22-34-54-108 على الترتيب .

6-7- الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال.ص13- 14 على التوالي .

"تسعون عاما وقامته منتصبه ونظره حاد، وكل سن في فمه"⁽¹⁾

"كان جدي يحب أن يحكي"⁽²⁾

"جدي عليم بكل واحد في البلد ونسبه"⁽³⁾

فإذا عدنا إلى الرواية نجد أن هذا الوصف يبرز علاقة الجد وتجذره في عمق التاريخ فهو حضارة راضية عن نفسها، قانع بما هو عليه، محافظ جدا .

الشخصية الثالثة: شخصية الراوي:

هو الآخر وردت له أوصاف كثيرة في الرواية، وها هو يقول في:

"ولدت في الخرطوم نشأت يتيما، فقد مات أبي قبل أن أولد ببضعة أشهر"⁽⁴⁾

"منذ صغري كنت أحس بأنني مختلف، ليس كبقية الأطفال في سني، لا أتأثر بشيء ولا أبكي إذا ضربت، كنت مثل شيء مكون من المطاط، تلقيه في الماء فلا يتبلل، ترميه في الأرض فيقفز"⁽⁵⁾.

"لست أن الحجر يلقي في الماء، لكنني البذرة تبذر في العقل"⁽⁶⁾.

كل هذه الجمل لا توحى إلا بتلك الشخصية الفذة من نوعها، صفاتها استثنائية، فهذه الصفات لا تكون إلا عند قلة الناس .

بعدما عرجنا في عجالة عن شخصيات الرواية الرئيسية ووصفناها، سنطرق إلى نوع آخر من الوصف، هو وصف الفضاءات....

ب- وصف الفضاءات:

الوصف في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لم يقتصر على وصف الشخصيات بل تعدى إلى وصف الفضاءات المختلفة نذكر منها:

1-2- الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال، الصفحات، 4-32 على التوالي

3-4-5-6 - الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، الصفحات 35-43-30-32 على التوالي .

وصف البيت :

" الغرفة التي تشهد جدرانها على ترهات حياتي في طفولتها ومطلع شبابها...صوت الريح وهي تمر بالنخل وغيره، وهي تمر بحقول القمح وسمعت، هديل القمر ونظرت من خلال النافذة إلى النخلة القائمة في فناء دارنا عروقتها ضاربة في الأرض، و إلى الجريد الأخضر المتهدل فوق قامتها فأحس بالطمأنينة...جاءت أمي تحمل الشاي وفرغ أبي من صلاته، وجاءت أختي وجاء إخواني، وجلسنا نشرب الشاي ونحدث"⁽¹⁾ من خلال هذا القول استطاع الراوي أن يقدم لنا صورة أو لوحة فنية عن الحياة الأسرية بما فيها من صور المحبة والتكافل بين أفرادها سعادة لا متناهية .

وصف نهر النيل :

جاء على لسان الراوي "النهر بعد أن كان يجري من الجنوب إلى الشمال، ينحني فجأة في زاوية تكاد تكون مستقيمة ، ويجري من الغرب إلى الشرق، المجرى هنا متسع وعميق ووسط الماء جزر صغيرة مخضرة تحوم عليها طيور بيضاء، وعلى الشاطئ غابات كثيفة النخل والسواقي دائرة، ومكنة ماء من حين إلى آخر...ما تزال في ظلال النخل المنعكسة على الماء بقية تتكسر حين يهزها الموج، التي تحدثه محركات البخرة"⁽²⁾ من خلال هذا الوصف تكونت لدى القارئ صورة ولو سطحية على نهر النيل وقد تعدد الراوي ذلك، ليضيف نوعاً من الراحة الفكرية لدى القارئ بعد تسارع الأحداث.

وصف مدينة القاهرة :

" تسكنت في مدينة القاهرة...كان المسجد مضاء بآلاف الشمعدانا ت، والرخام الأحمر يتوهج، و أنا وحدي أصلي، واستيقظت وفي أنفي رائحة البخور، فإذا القطار يقترب من لندن، القاهرة مدينة ضاحكة..."⁽³⁾

1-2-3- الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال. الصفحات 35- 74- 102 على التوالي .

لم تقتصر الأوصاف على الشخصيات والفضاءات وإنما تجاوزت ذلك إلى رسم صور لأحداث مختلفة مثلاً:

وصف حادثة غرق الراوي:

"لمحت السماء تبعد وتقترب، والشاطئ يعلو ويهبط، وأحسست فجأة برغبة جارفة إلى السيارة، لم تكن مجرد رغبة، كانت جوعاً، كانت ظمأً، وقد كانت تلك لحظة اليقظة من الكابوس، استقرت السماء واستقر الشاطئ وسمعت طقطقة مكنة الماء، وأحسست ببرودة في جسمي...تحددت علاقتي بالنهر...فإنني إذا مت في تلك اللحظة فإنني قد أكون مت كما ولدت دون إرادتي..."⁽¹⁾.

وظف الراوي أسلوب الوصف بكثرة في هذا المقطع، وذلك ليصور هذه الحادثة للقارئ وتفنن في ذلك.

2_ السرد والحوار :

لا طالما أعتبر الحوار من أساسيات السرد في الخطاب الروائي، الذي يلعب دوراً فعالاً من خلق الانسجام داخل الرواية .

إذا عدنا إلى رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " نجد أن الطيب صالح اعتمد على الحوار كركيزة أساسية في البناء النصي في روايته وهذا طبيعي، لأن الرواية التي تحكي قصة السوداني الذي مثل السودان، ليثأر لبلده وينتقم من أوروبا، والحوار ساهم بشكل كبير في سرد حكايات ومغامرات السوداني مصطفى سعيد طيلة مشواره في إنجلترا، ومثال ذلك من الرواية :

سألتني : " ما جنسك ؟ هل أنت إفريقي أم أسيوي ؟"1'

نضرت إلى وجهي وقالت: " نعم. أنفك مثل أنوف العرب في الصور ولكن شعرك ليس فاحماً مثل شعر العرب..."⁽²⁾

1-2 رواية موسم الهجرة إلى الشمال الصفحات 157.158 على التوالي .

إن هذا الحوار الذي دار بين السوداني مصطفى سعيد والأوروبية الفرنسية - إن صح التعبير - يمثل فضاء تعارف بين الطرفين، فهي تسأله عن جنسه وانتماءه بأسلوبها الخاص وهو الآخر بابتسامته المخادعة محاولاً أن يصطنع أجمل صورة لنفسه أمامها .

مثال 2:

- " هل تسببت في انتحار آن همد ؟"

- لا أدري .

- وستيلا عزيزود ؟

- لا أدري .

- هل قتلت جين مورس ؟

- نعم .

- قتلتها عمدا ؟

- نعم . (1)

هذا الحوار يوضح ويشرح لنا أعمال السوداني، صورة مريعة لرجل ذئب، تسبب في انتحار فتاتين وحطم امرأة متزوجة وقتل زوجته ، رجل أناني، بلا إحساس يفتقد للضمير الإنساني، لا يمكن نعتة إلا بجرثوم من أصابه قضي على حياته .

مثال 3:

" تبادل ود الرئيس وجدي نضرات لم أفهما إلا فيما بع د، قال: "الوجه وجه شيخ والقلب قلب شاب، هل تعرفين امرأة تصلح لي ؟ قال بكري: النصيحة لله يا ود الرئيس، أنت لم تعد رجل زواج. انك الآن شيخ في السبعين وأحفادك صار لهم أولاد ألا تستحي، لك كل سنة عرس؟ الآن يلزمك الوقار، والاستعداد لملاقاة الله سبحانه وتعالى..." (2)

في هذا الحوار تناقض بين رأيين في الرأي الأول حب للحياة والزهو رغم كبر السن والرأي الثاني جاء مناقضا لأفكار الأول حيث دعاه إلى ضبط عقله مذكرا أن أقرانه الذين في سنه لم يبق لهم سوى الاستعداد لمقابلة ربهم .

إن الحوار لم يتوقف عن إعطاء أفكار إيديولوجية واضحة عن أطرافه، وإنما حقق انسجاما للنص، حيث أكدت الحوارات على موضوعية الكاتب، فصوته لم يكن مجرد أفكار بل تحدثت كل شخصية عما يختلجها من مشاعر وأحاسيس .

ثالثا- السياق:

إن السياق من المعايير التي يعتد بها للتأكد من مدى تحقيق النص لمعايير النصية، إذ ينبغي على دارس النص الأدبي أن لا تغفل عنه هذه الحقيقة، و ذلك باعتبار أن كل نص له علاقة تربطه بظروف خارجية، هذه الأخيرة تسهم بشكل كبير في إنتاجه. وفيما يلي سنحاول اختبار مدى حضور هذا العنصر، و تأثيره على البيئة الداخلية في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" ولتحقيق ذلك سنقسم السياق إلى قسمين زمكاني و تاريخي:

أ سياق زمكاني:

ونعني به ذلك الإطار الزماني و المكاني الذي نشأ فيه النص الأدبي. إذا لاحظنا الروايات الجزائرية نجدها - في هذا المجال - تنقسم إلى قسمين روايات نجدها تشير من خلال عبارات صريحة إلى الظروف الخارجية التي دفعت بصاحبها لكتابة نصه، و أخرى تخلو من تلك التصريحات، و الطيب صالح كان وسيطا بين النوعين، لأنه أعطى معلومات حول حدود المكان، ذلك يتضح في عبارات عديدة "عاد من لندن إلى قريته على منحنى النيل في السودان" (1) ، و يقول في نهاية الرواية وهو يصف نهر النيل

1 الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، ص 10.

"لمحت السماء تبتعد و تقترب، و الشاطئ يعلو و يهبط .. و استقرت السماء و استقر شاطئ النيل..."⁽¹⁾

و في موضع آخر يصف مدينة القاهرة ، "و كان على الرصيف حيث أقلت الباخرة من الاسكندرية"⁽²⁾، و "وكانت أحب مناطق القاهرة إليهما، منطقة الأزهر... تلوذ بمقهى بجوار جامع الأزهر و نشرب عصير التمر الهندي"⁽³⁾ ، كما وصف أوروبا في مواضع عدة.

من خلال كل هذا نستنتج أن مسرح أحداث الرواية لم يقتصر على منطقة واحدة أو بلد واحد، بل تعددت و تنوعت الفضاءات و البيئات و حتى المجتمعات.

أما في ما يخص حدود الزمان فلم يرد في الرواية أي إشارة أو أي تصريحات حول التاريخ الذي كتبت فيه الرواية، فاسحا المجال للقارئ، منطلقا من النص في حد ذاته، من خلال بعض المؤشرات النصية يمكن اعتبارها مفاتيح ، تشكل للقارئ قبس نور يضيء له الطريق لمعرفة السياق الزمني للنص، ونحن من خلال الرواية يمكننا أن نحدد – بالتقريب فقط- الفترة التي جرت فيها أحداث الرواية، قال الطيب صالح "في الوقت الذي أحرز فيه السودان على استقلاله"⁽⁴⁾

و كما أشرنا سابقا إلى أن مصطفى سعيد، كان هدفه الانتقام لبلده بعد الاستقلال، وقال الراوي " اختفى مصطفى سعيد و زال بزوال الظروف الاستعمارية....."⁽⁵⁾

من خلال كل هذا نستطيع أن نفترض أن أحداثها جرت في مرحلة الثمانينات، هي المرحلة التي حازت فيها أغلب المستعمرات حريتها وظهرت نوع من الصراعات الإيديولوجية.

1-2 المصدر نفسه ص 48.

3- المصدر نفسه ص 48-49.

4-5 الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، ص 22-23.

ب- السياق التاريخي :

لعله الأهم على الإطلاق في إنتاج هذه الرواية، باعتبار أن غاية مصطفى سعيد ، هي الانتقام لبلده والخروج من سلبية مفعول الاستعمار، إذ نلاحظ أن محتوى الرواية كله صراع إيديولوجي بين المجتمع العربي والمجتمع الأوروبي، بين الشمال والجنوب، بين شاطئ القدم وشاطئ الحداثة.

إن ما عاشه الشعب السوداني وغيره من الشعوب المستعمرة في فترة الاستعمار، دفع بالبطل مصطفى سعيد ليكرس حياته من أجل وطنه، إذ أعطى صورة للحداثة والاعتزاز بمعناه الحقيقي عندما قال أن الحداثة لا تعني الانسلاخ من الهوية بل هي استوعاب التقدم في كل المجالات حتى تنمو المجتمعات العربية وتتخلص الشعوب من الفقر والظلم والعدوان.

فمصطفى سعيد هذا استطاع أن يعطينا أجمل صورة لحب الوطن وفداه بالروح.

رابعاً- التناس:

لا طالما اعتبر أصحاب الاتجاه البنوي النص بنية مغلقة، لا يتعلق بالمؤثرات الخارجية وتناسوا بذلك إمكانية انفتاحه على سياقه الخارجي... فجاء مصطلح التناس كردة فعل على التوجهات البنوية وأتت فكرة أن النص يستحيل أن يولد دفعة واحدة بل نتيجة لنصوص سابقة .

أنواعه :

1- داخلي : تحدث عنه الكثير من الكتاب، أطلق عليه سعيد يقطين "اسم التفاعل الذاتي"⁽¹⁾ ونعني به تلك التفاعلات القائمة بين نصوص الكتاب فيعتمد عوالم خاصة وأسلوب محدد يتميز به وإذا عدنا إلى روايتنا هذه، نجد الطيب صالح نوع من المواضيع المتناولة والفضاءات والشخصيات .

أ- تناس المواضيع:

إذا تأملنا المتن الروائي للطيب صالح نجد مواضيع متعددة نحو، المرأة والتخلف والتقدم والمتقف وحب الوطن والغربة والشمال والجنوب والواقع والفقر والتاريخ والحب والزواج... الخ، حاول من خلال كل هذه المواضيع أن يصور لنا طبيعة المواطن السوداني و يعطي لنا صورة واضحة عنه؛ مشاكله ومعاناته ومدى حبه لوطنه والتضحية لأجله مما لا شك فيه أن تناول كل هذه الموضوعات من طرف الطيب صالح لم يكن اعتباطياً، وإنما كان يعبر عن ذات مثقفة مسكونة بروح الإصلاح، تحب البحث والتحري على القضايا الغامضة الخاصة التي تمس المجتمع .

ب- تناس الفضاءات:

إن المطلع على رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، يجد أن مسرح أحداثها لم يقتصر على فضاء واحد، بل تعددت الفضاءات بين إنجلترا والسودان في ريفه وعلى ضفاف نهر النيل..تمكن من خلال ذلك أن يرسم لنا صورة سحرية لحياة واقعية وقدم تفاصيل حياة

1- سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، ص123.

بسيطة لأناس بسطاء، وقدم لنا مغامرات مصطفى سعيد ونساء بريطانيا في أبهى حلة من تصميمه.

ج تناص الشخصيات:

يوجد تنوع كبير في الشخصيات أمثال، الجد، مصطفى سعيد، حسنة بنت محمود، ود الرئيس، بنت مجذوب... هي صورة آدمية وأبعاد خرافية تذهب في كل اتجاه، تشكيلات ميثولوجية، يتحددون بمعطيات الجغرافيا والتاريخ والحضارة، أكثر من أن يتحددوا بعوامل النفس أو الشخصية ذاتها، فإذا تكلم مصطفى سعيد عن نفسه بلغة الأقاليم والفرسان والبدو لو يتكلم مجازاً، لأنه حقيقة مكون من كل ذلك، فهو وجه حضاري وصورة عن وطنه - بل قارته - قبل أن يكون شخصاً واقعياً وليس لقاءه مع انجلترا لقاء فرد بمجتمع بل لقاء قارة بقارة وثقافة بثقافة .

إذن فالراوي في هذا المقام تجاوز منطق القصصي، إلى حدود أوسع تدخل فيها عوامل التراث.

2- خارجي:

يحاول الراوي الاستفادة من خبرة النصوص التي قبله، لا من مجال السرقات، فيحاول الاستفادة من خبرة الكتاب ويستعمل نصوص غيره حسب المقام، تنوعت مصادر التناص الخارجي من قرآن وتراث شعبي - حكمة وأمثال والشعر.... وسنحاول فيما يأتي أن نذكر البعض منها:

أ- الأمثال الشعبية:

يعتبر التراث منبعاً لا للكتاب فقط، بل لكل أصناف الناس، ولا يخفى على أح د القيمة الفكرية والحضارية للمثل الشعبي - بأنواعه - وتأثيره في حياة الناس، فهو يلخص تجاربهم المختلفة في عبارات بسيطة في متناول الجميع .

وشكل حضور المثل الشعبي نسبة لا بأس بها في رواية "موسم الهجرة الشمال" جاء لتحقيق جملة من الأغراض، مثلاً: المثل الشعبي الشائع "عريان كذا في صبعو خاتم"⁽¹⁾ وفي نفس الموضوع، استعمل المثل التونسي القائل "على علاته لأنه أبلغ في قباحتها"⁽²⁾ فأراد الراوي أن يقول ما الفائدة من وضع الأقنعة على الوجوه ما دمت العورات عارية، وأي نتيجة سنصل إليها، إذ كنا سنظل على حالنا، نلزم الصمت على مر الأزمنة، مع تسارع الأحداث.

وفي موضع آخر قال الراوي "الرجل رجل وإن بلغ أرذل العمر"⁽³⁾، وهذه حكمة متداولة في الأوساط الشعبية، فهي تأكيد على دوام الرجولة مهما حدث من تغيرات؛ ومهما عمّر من الزمن.

ب- القرآن الكريم:

لا يمكن مقارنة القرآن الكريم مع أي مصدر آخر، فلا يوجد أفضل من كلام المولى -عز وجل-، والطبيب صالح لم تغب عنه هذه الحقيقة، التي وضعها نصب عينيه.

1_2_ الطبيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، ص2.

3_ المصدر نفسه، ص 125.

اعتمد هذا النوع من التناص من طريقتين:

ب-1: الحرفي المباشر:

نحو قوله تعالى "جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"⁽¹⁾

ب-2- تناص غير مباشر: تواتر كثيرا في المتن الروائي، حيث اقتبس الراوي من الآيات

القرآنية لتقوية أسلوبه والمعجم النصي، ومن أمثلة ذلك:

"في ظلمات نفسه، وسواسه الخناس الذي يوسوس في رأسه" (2) هذا القول لراوي مأخوذ أو مقتبس من الآية "من شر الوسواس الخناس"⁽³⁾.

في موضع آخر يقول الراوي "النسوان والبنون زينة الحياة الدنيا" ⁽⁴⁾ وهي مأخوذة عن الآية في قوله تعالى "المرأى والنسوان والبنون زينة الحياة الدنيا"⁽⁵⁾.

ومرة أخرى في قوله تعالى "خذوهن بإحسان أو فارقهن بإحسان" ⁽⁶⁾. من الآية الكريمة "فإذا بلغن أجلهن أمسكنهن بمعروف أو فارقهن بمعروف"⁽⁷⁾.

كما نجد التناص القرآني بصفة صريحة في تعابير الراوي المتنوعة ضمن المتن الروائي

(1) سورة الحجرات- الآية 4.

(2) الرواية- ص 12.

(3) سورة الناس- آية 4.

(4) الرواية ص 88.

(5) سورة الكهف- آية 46.

(6) الرواية ص 88.

(7) سورة الطلاق - آية 2.

نحو قوله "أستغفر الله العظيم" ⁽¹⁾ و " اللهم يا رب اغفر لي " ⁽²⁾ و " رحمة الله عليك " ⁽³⁾ و " الله أكبر ، الله أكبر " ⁽⁴⁾....الخ.

ج- التناص مع أسماء الأعلام:

ورد في هذا النوع شكل مكثف في الرواية، ويحدث هذا النوع عندما يقوم الكاتب بتدعيم نصه على المستوى المعجمي، ويقوم باستحضار أسماء شخصيات تاريخية، وعلماء ورموز سياسية وفنية معروفة عربية أو عالمية وتظهر هذه الأسماء في المقطع التالي: " دائرة المعارف البريطانية، غابون، ماكولي، طوني، أعمال برناردشو كلاها كنيز توني، سميث، روبنسن، اقتصاد المنافسة الغير الكاملة، هبسن، الامبرالية...، طوماس هاردي، طوماس مان، أي جي مور، طوماس مور، فرجينيا وولف، ونغنشتاين انشتاينبرايرلي، نامبير...كيلنغ، هوسمان، طوماس كارلايل...لورد أكتن...أون، فورد ستيفان زفايغ، أي جي براون، لاسكي هازلت...رتشارد...علبرت ماري، أفلاطون...⁽⁵⁾. و" العنديل... " ⁽⁶⁾ ، ومحمد سعيد العباسي، الشاعر الكبير ⁽⁷⁾.

د- التناص مع الشعر:

الشعر أيضا حاضر بنسبة مقبولة في هذه الرواية، على نحو قول الراوي:
ومن كل كأس أقرأ لها من شعر أبي نواس، قرأت لها:
أما يسرك أن الأرض زهراء.
والخمر ممكنة شمطاء عذراء
ما في قعودك عذر عن معتقة

1- 2_3_4_5_ الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ،الرواية، الصفحات، 122،121،120،12،130_131 على التوالي .
6_7_ نفس المصدر، ص 110.

كاللي والدها والأم خضراء

بادر فان جنان الكرخ مونقة

لم تلتقفها يد للحرب عسراء.

وقرأت لها:

وكأس كمصباح السماء شربتها

على قبلة أو موعد اللقاء

أتت دونها الأيام حتى كأنها

تساقط نور من فتون سماء

وقرأت لها:....⁽¹⁾

وفي موضع آخر يقول:

" وقالت لي الأرض لما سألت " أيا أم هل تكرهين البشر؟ ".

" أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر "

" وألعن من لا يمشي الزمان ويقنع بالعيش عيش الحجر ".

" هو الكون حبي يحب الحياة ويحتقر الميت مهما كبر "

(أبو القاسم الشابي: إرادة الحياة)⁽²⁾

في موضع ذكر قصيدة انجليزية مترجمة على لسان مصطفى سعيد:

هؤلاء نساء فلا ندرر

ينتظرن الضائعين

ينتظرن الضائعين الذين أبدا لن يغادروا الميناء

ينتظرن الضائعين الذين أبدا لن يجي بهم القطار⁽³⁾.

1-2-3-الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال ، الصفحات 135 – 136 ، 14، 38، على التوالي.

خامسا- القص:

ويقصد به "القرار الذي يتخذه الكاتب مسبقاً بأنه سيكتب نصاً مترابطاً ومعنى ذلك أنه سيعمل جاهداً على تنظيم بنيات النص الذي يكتب وفق هذا النظام الذي يسمح للقارئ بالانتقال داخل النص تبعاً لذلك".⁽¹⁾

وبما أن "المضمون في أي عمل أدبي هو معادل موضوع، وموازة رمزية لحقيقة من حقائق الواقع"⁽²⁾ فإن رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" تتناول قضايا اجتماعية وسياسية.

وجاءت هذه المضامين بأسلوب غير مباشر.

1- المقاصد السياسية:

إن أكثر المضامين طغياناً على المتن الروائي في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" هو المضمون السياسي تحكي قصة تاريخية عن حكاية مصطفى سعيد الرجل الأسطوري السوداني، الذي هاجر من بلاده إلى الانجليز انتقاماً لشعبه عن طريق نساء بريطانيات حيث تسبب في انتحار فتاتين وقتل زوجته، ولأن المرأة في البلد الإنجليزي هي محور الوطن فقد لجأ مصطفى سعيد هذا الأخير بأسلوبه المغامر، لكي يحطم رجال الانجليز الذين دعسوا شعبه السوداني عن طريق نساها، ويظهر صدى ذلك في الرواية حين يقول " فإذا هو فارسٌ عربي فاتح يقتحم سواحل الغرب ليشفي غلا تاريخياً"⁽³⁾.

1- سعيد بقطين: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.

2- طروادي: الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، 1996، ص 29.

3- الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، ص 12.

"وكان مصطفى سعيد يخدعها كنت أكذب حتى أدخل المرأة إلى فراشي.
فما علمت المسكينة أولاً مؤخرًا بأن الوقت لم يحن بعد لتتغلب الطيبة الإنسانية على
الأحقاد الموروثة نشوة عنف التاريخ مثلها وفسق بأحلامها البريئة . فانتحرت بالغاز ذات
يوم كاتمة بلاءها في نفسها إلى الأبد" (1).

2 المقاصد الاجتماعية:

تحكي رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" عن الواقع العسير الذي عاشه البلد السوداني
كما تقدم حياة واقعية في ريفه وعلى ضفاف النيل العظيم، وكما تقدّم تفاصيل الحياة
البسيطة، فأسلوب الطيب صالح يأخذك بالزمن من مرحلة إلى مرحلة أخرى، فتارة تجد
نفسك في القرية بكل تفاصيل الحياة القروية، وتارة في "غحدر" أرقى الأماكن اللندنية مع
مصطفى سعيد، الحوارات بين الشخصيات دقيقة ولا تجد فيها تكلف، فأهل القرية كما
يقول الطيب صالح: "إذا غضب رجلاً على الآخر يقول له: "يا ابن الكلب" (2)، وهكذا
الحوارات منطقية في هذه الرواية.

1- 2- الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، الصفحات 17، 34 على التوالي.

سادسا_الإعلامية:

يستعمل هذا المصطلح " للدلالة على مدى ما يجده مستقبلو النص فيه من الجودة و عدم التّوقع"⁽¹⁾، و يمكن ممارسة هذه المنهجية على ثلاثة مستويات و هي: على المستوى اللغوي، على مستوى البناء الشكلي، و على مستوى المحتوى السّردي.

1_على مستوى البناء اللغوي:

ويرتبط هذا المستوى بعنصر المفاجأة و التّوقع، و ذلك من خلال مجموعة من الظواهر التركيبية كالتّقديم و التأخير، و الحذف، و المجاز اللغوي.

أ_ التقديم و التأخير:

يتفاجأ القارئ بسبب ورود بعض الكلمات في غير مواضعها التركيبية، على نحو قوله:

"مغلوبه شيلا غرينوند بعمق طبيبتها الإنسانية"⁽²⁾.

"مغلوبه ان همند الطالبة الثرية بخيالها المهلوس"⁽³⁾.

"و أمّه تباركُ فيه هذه الرُّوح المخاطرة"⁽⁴⁾

"جدّي كان جندياً في الجيش"⁽⁵⁾.

فالتّراكيب في الأمثلة السّابقة، تخالف ما يتوقّعه القارئ، إذ هو يتوقّع أن تكونَ على التّوالي:

شيلاً غرينوند مغلوبه بعمق طبيبتها الإنسانية.

و تباركُ أمّه فيه هذه الرُّوح المخاطرة.

كان جدّي جندياً في الجيش.

1- تحليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، الأردن، ط1، 2009، ص 101.

2 -3-4-5- الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، الصفحات 16،17،14،61، على التوالي.

ب_ الحذف:

بعد الحذف من التوقعات التي تحدث أثناء القراءة اصطداماً بوجود فراغات و

انقطاعات في بعض المواضيع و ذلك نحو قوله:

"و أنت ما اسمك؟"

"أنا... أمين. أمين حسن"(1)

"لكنني لن أقول لك كل شيء. و بعض التفاصيل لن تهمل كثيرًا ، و بعضها...المهم أنني

كما ترى ولدت في الخرطوم"

ففي هذه الأمثلة حدث كسر لتوقعات القارئ فيتفاجأ بحدوث هذا الانقطاع في الكلام.

ج_ المجاز اللغوي:

تحدث الإعلامية في ما يعرف بالمجاز اللغوي، فالكاتب عندما يجمع بين عناصر

متناقضة، و متباعدة في العالم الخارجي فإنه يمارس خرقاً للغة و معارف القارئ، حيث

تعتبر الاستعارة و التشبيه من التعابير التي تمثل خروجاً عن السنن المألوف على نحو

قوله:

"و رائحة المكان غريبة، كرائحة جسد مستر روبسن"(2)

نلاحظ أنه تم تشبيه رائحة المكان برائحة جسد امرأة التي هي "مستر روبسن" وهذا

التشبيه لاشك يمثل خروجاً عما يؤلفه القارئ، فالعلاقة بين المشبه و المشبه به بعيدة عن

المنطق، كما أن أوجه الشبه يطل غائماً و مضبباً.

" غرفة نومي مقبرة تطل على حديقة..." (3) ففي هذا المثال نلاحظ أنه خارج عن الواقع

فكيف لغرفة النوم أن تكون مقبرة أموات و تطل على حديقة.

"و لهذا فأنا لا أنوي بكَ شرًّا إلا بقدر ما يكون البحر شريراً"⁽¹⁾
 و هنا يتفاجأ القارئُ حدوثَ خرق لقانون اللغة، و ذلكَ من خلال الاستعارة المكنية، حيث
 تمَّ تشخيص البحر في صورة كائن حي، بإمكانه أن ينوي فعل الشر بها.
 إضافة إلى هذا، توظيف اللهجة العامية و هي من الظواهر التي تحدث خرقاً لتوقعات
 القارئ على مستوى البناء اللغوي، و قد تسرّبت إلى نص الرواية ضمن نسق اللغة
 الفصيحة.

و بالتالي عملت على كسر هذا النسق، واضطراب السياق العام للكلام على نحو قوله:
 "قالت بنت مجدوب: "المدافع سكتت وقت مات ود البشير. أنت ياودّ الرئيس راجل
 مخرف، عقلك كله في راس ذكرك، وراس ذكرك صغير مثل عقلك".⁽²⁾
 "وقالت بنت مجدوب : "أستغفر الله. و الله ضحكتمونا يا جماعة"⁽³⁾
 "قال لي ودّ الرئيس وهو يذهب: "باكر، يا أفندي تتغدى معنا"⁽⁴⁾
 "مهما يكن إيش السبب في اهتمامك بمصطفى سعيد"⁽⁵⁾.
 ففي هذه الأمثلة السابقة نلاحظ تسرباً للهجة العامية ضمن نسق اللغة الفصيحة، وهذا ما قد
 يثيرُ دهشة القارئ.

كما نجد في قوله "ونحنُ في بلدٍ إذا غضب فيها الرجال، قال بعضهم لبعض: يا ابن
 الكلب"⁽⁶⁾

وهذه من بعض الكلمات العامية التي تثير دهشة القارئ لكن ليس لغرابتها، و إنما لما فيها
 من الإسعاف و الابتدال.

2- على مستوى البناء الشكلي:

وتظهر الإعلامية على هذا المستوى ، النصّ الروائي، فالقارئ يبينُ جملة من الافتراضات المسبقة و التوقعات الأوليّة كما سيكونُ عليه البناء الفني للمتن.

جاء في بداية الرواية ما يلي:

"النجدة... النجدة..." على هذه الصيحة الفزعة ينغلق الموسم...

بدأ كل شيء هادئاً مطمئناً بالنسبة إلى هذا البطل الرّأوي ثم جاءت البلبلة وهبت العاصفة التي كادت تؤدّي به⁽¹⁾

فالقارئ بهذه الجملة الثانية تنهياً نفسه لاستقبال القصّة من بدايتها.

بناءً على هذا نجد أنّ افتتاحيّة هذه الرواية، توهمنا بشيء آخر يهدّمه المتن، و يثبت العكس، من هذا الوهم، و هذا ما يجعل الكفاءة الإخبارية متحققة بدرجة عالية على مستوى البناء الشكلي للرواية.

كما نجد في رواية موسم الهجرة إلى الشمال أنّها تدورُ حولَ حكاية مصطفى سعيد التي يحكيها بنفسه للرّأوي، و التي جاءت كالتالي:

حين قال مصطفى سعيد: "إنّها قصة طويلة، لكنني لن أقول لك كلّ شيء، و بعض التفاصيل لن تهّمك كثيراً... المهم أنني ولدت في الخرطوم..."⁽²⁾.

فهنا يستعدُّ القارئ لمعرفة قصة مصطفى سعيد.

1-2 الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، الصفحات 9، 43 على التوالي.

3- على مستوى المحتوى السردي:

و ذلك من خلال المفارقات، و المقصود بالمفارقة هي "قنّ قول شيء ما دون قوله بشكل فعلي أو صريح يكتسب سمة عمق الفن العظيم الذي يقول بنجاح و فعالية أكثر ممّا يبدو أنّه يقول"⁽¹⁾، و ذلك على نحو قوله:

"و عيناه الذكيتان لم تعودا ذكيتين"⁽²⁾

"كان المحامون يتصارعون على جثتي... أنا المهم بل كانت القضية هي المهمة"⁽³⁾

هكذا خلق روائياً، متناقضاً بارداً حاراً يتواجد في داخله مناخ الجنوب و مناخ الشمال"⁽⁴⁾

"إنّه أحقق ذكي"⁽⁵⁾

نلاحظ أنّ أغلب هذه الأمثلة، نصفها الأول يجعل القارئ يحسّ بشعور بالبناء و الأمل، و فجأةً يتشتت كل شيء في نصفها الآخر، و ينهارُ ذاك البناء الذي بناه القارئ، و تتحول توقعاته إلى الفشل.

و بذلك تغدو المفارقة هنا آلية يلجأ إليها الكاتب للتعبير عن حالة الإحباط التي تسكن في شخصيات الرواية من الوضع المزري الذي تعيشه من جهة و من جهة أخرى اعتبرت كأداة فعّالة للسخرية من التناقضات الحاصلة في المجتمع، هذه التناقضات التي تجعل العينان الذكيتان لم تعودا كذلك، و المحامون الذين يتصارعون على الجثة، و هي ليست الجثة، و البرد و الحرّ الذي يتواجد في الراوي، و الأحقق الذي هو ذكي في آن واحد فهما صفتان متناقضتان في شخصية واحدة، فالقارئ و هو يقرأ النص يجد الكثير من المواقف التي يكون فيها الإخبار، فيقيم نفسه في عملية القراءة بكل الوسائل في إنتاج الدلالات.

1 - خالد سليمان: المفارقة والأدب- دراسات في النظرية والتطبيق، دار النشر، الأردن، ط1، 1999، ص8.

2-3-4-5- الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، الصفحات 101، 99، 15، 111 على التوالي.

"و من هنا يتحقق الترابط النصي، أي البحث اللاشعوري عن معاني ودلالات جزء من النص في باقي أجزائه الأخرى"⁽¹⁾.

سابعا_ الاستحسان:

ويقصد به مدى استحسان النص وقبوله له.

يتضمن هذا العنصر آليات عديدة، لجأ إليها الراوي كوسائل ليلقي نصّه استحساناً لدى القراء وسنكتفي بذكر آليتين:

1- اللغة:

إنّ القارئ لرواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، ينجذب لا شعورياً نحو لغتها الشعرية فهي لغة موجزة سهلة الفهم، مفخمة بالإيحاء، وهذا ما أسهم في تقبلها واستحسانها، تجنّب الطيب صالح الثثرة الزائدة عن حدها التي تشتت ذهن القارئ، مما لا شك أن هذا التشتيت يضعف في عملية الاستجابة والتفاعل بين القارئ والنص، وتظهر شعرية الرواية من خلال عدّة عناصر، ونحن سنكتف بالتحدّث عن العنوان الذي جاء متدفّقاً بالروح الشعرية التي نالت إعجاب القارئ، وفتحت شهيتَهُ لقراءة النص، فهو فيه نوع من المتعة والتشويق لمحاولة معرفة ما وراء هذا العنوان من أسرار، "موسم الهجرة إلى الشمال" فيه نوع من الغموض يدفع القارئ لمعرفة فحوى وموضوع الرواية، مما لا شكّ فيه بأن تناول الكاتب لقضية وطنية كان له دور وأثر في تفجير عنصر الاستحسان لدى القارئ، كما أسهم بصورة واضحة في تحفيز عملية التلقي.

1- تحليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 103.

2- إيديولوجية الأفكار:

تحتوي رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" صراعات حتى وإن لم تكن مباشرة ، بين شعب السودان ممثلاً في شخصية مصطفى سعيد وأوروباً ممثلة في نساءها وأشار " فولفانج إيرز" في هذا السياق " على أن لا ينساق القارئ وهو يقرأ النص وراء انتماءاته الفكرية وميوليه الإيديولوجية، وأن لا يعلن حياده التام أمام كل الرؤى، حتى يصل إلى الفهم الصحيح للنص، وبالتالي يتحقق معيار الاستحسان فالقارئ إن لم يسع إلى تحرير نفسه من التحيزات الإيديولوجية فإن القراءة الصحيحة للنص تصبح من المجال"⁽¹⁾ إذن فالواجب على المتلقي أو القارئ عدم ترك جانبه الذاتي يتغلب على جانبه الموضوعي لكي لا تبوء عملية التلقي بالفشل، وطيب صالح لم تغب عنه هذه الحقيقة، و أخذها بعين الاعتبار وأبدى موضوعيته على قدر المستطاع متجنباً انحيازاً لطرف على حساب الآخر ولم ينتصر لفكرة دون أخرى وهذا ما جعل النص يلقي استحسان القارئ.

1 - نقلاً عن مذكرة لمياء فروجي، ص 114.

خاتمة :

حاولت دراستنا هذه الكشف عن الوسائل التي تعتمدھا النصوص في تماسكھا في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطیب صالح، حيث لا يمكن لأي نص الخروج من هذه المعايير النصية السبعة التي اقترحھا "دوبغرانود" و"دريسلر" في مفهوم النصانية. تقدم لنا رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، صراع بين الحضارات، و هذا الصراع قائم بين الشمال و الجنوب، بين الشرق و الغرب، فتروي تاريخ السودان على حدوده، و ضفاف النيل، و الاستطلاع على الغرب، و مدى تأثيرهم على الغرب. و قد حققت رواية موسم الهجرة إلى الشمال معايير النصية بكفاءة عالية، فالانسجام يتحقق في النص بوجود العناصر النصية السبعة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة ،بيروت، 1981، ط13 .
- 2- القرآن الكريم.

المراجع:

- 1 الأزرهر الزناد: نسيج النص، بحيث ما يكون به الملفوظ نص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.
- 2 أحمد مداس: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.
- 3 إبراهيم خليل: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.
- 4 بشير ابرير: تعلية النصوص بين النظرية والتطبيق، جامعة عنابة الجزائر، إربد عالم الكتب الحديث، د. ط، 2007.
- 5 بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل النصي للخطاب، دار جرير- عمان، ط1-2009.
- 6 خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر.
- 7 عثمان أبو زيد: نحو النص إطار نظري و دراسات تطبيقية ،عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن ، ط1، 2001.
- 8 جوليا كريستيفا: علم النفس، ترجمة: فريد الزاهي: الدار البيضاء، المغرب، ط2
- 9 نعمان بوقرة : مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري ،عالم الكتب الحديث إربد، الأردن ، ط1، 2008.

- 10 -صباحي ابراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق .
- 11 -محمد خطابي لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،ط2،2006.
- 12 -عبد القادر الجرجاني دلائل الإعجاز.
- 13 -محمد سالم سعد الله: مملكة النص، التحليل اللساني السميائي للنقد البلاغي-إربد عالم الكتب الحديث ،ط1،2007.
- 14 -سعيد يقطين:انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،د. ط.
- 15 -سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي.الدار البيضاء، د.ط، 2005.
- 16 -طروادي: الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، 1996.
- 17 -خالد سليمان: المفارقة والأدب، دراسة في النظرية والتطبيق، دار النشر، الأردن، ط1، 1999.

المعاجم:

- 1 - ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، بيروت _ لبنان _، 1997، ط1.

الرسائل الجامعية:

- 1_سمية ابرير: مفاهيم لسانيات النص، ضوء وتحليل الخطاب في دلائل الإعجاز دراسة في ضوء علم المصطلح، مذكرة نيل شهادة الماجستير من جامعة عنابة:2010/2011.
- 2_لمياء فروجي: انسجام الخطاب في رواية الجازية والدرأويش، مذكرة لنيل شهادة الماجستير من جامعة عنابة.
- 3_الاتساق والانسجام في " لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي" محمد درويش، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، المركز الجامعي _ميلة_.

الفهرس :

أ - ب	مقدمة
	الفصل الأول مفاهيم ومصطلحات
4-3	توطئة
5	الفرق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة
10-6	تعريف النص
11	تعريف نحو النص
13-11	لسانيات النص
22-13	ظواهر التماسك النصي
	الفصل الثاني دراسة نصية تطبيقية
25	توطئة
28	ظواهر التماسك النصي في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"
35-28	الاتساق
43-36	الانسجام
45-43	السياق
52-46	التناص
53-52	القصد
58-54	الإعلامية
60-59	الاستحسان

62	خاتمة
65-64	قائمة المصادر و المراجع
68-67	الفهرس